المحاضرة السابعة: دراسة سعيد الشيخي

1- حياته:

من مواليد1944 ببسكرة تحصل على شهادة الدكتوراه في الآداب والعلوم الانسانية سنة 1986 بباريس ، تقلد منصب أستاذ مساعد في جامعة الجزائر بين 1969 الى 1976 ثم استاذ مساعد (أ) 1976 الى 1986 فأستاذ محاضر 1986 الى 1989 فأستاذ تعليم عالي سنة 1989 وشغل منصب استاذ محاضر بجامعة الجزائر الى حين وفاته سنة 1993 .

2- أعماله:

من أهم ما ألفه سعيد شيخي في حقل السوسيولوجيا العديد من المقالات والكتب التي عالجت واقع الطبقة العمالية في الجزائر وخصائصها السوسيو ثقافية .

ومن هذه المؤلفات:

- Classe ouvrière-politique et société
- Les larmes et le sang, politique et société en Algérie
- والعديد من المقالات منها :
- La classe ouvrière Aujourd'hui en Algérie (سنة 1982)
- Grèves et société en Algérie (سنة 1986)
- Travail en usine (سنة 1984)

ومنها التي لم يتم نشرها وأهمها:

Chikhi s. A.el-kenz D.Guerid : Industrie et société SNS (juin 1982) (document non publie).

3- اهتماماته:

كانت محتويات الاعمال الاكاديمية التي طرحها سعيد شيخي تنصب في تخصص ومجال العمل والعامل الصناعي والطبقة العمالية بشكل واسع، من حيث ظروفها ومحدداتها السوسيو – مهنية والاهتمام ايضا كان في مجال المشاركة في التسيير والتنظيم والديمقراطية الصناعية وعلاقات العمل والحداثة والازمة الاجتماعية في الجزائر وواقع التصنيع ومكشلاته.

4- دراسته حول حركة التصنيع والمشروع التنموي في الجزائر:

تناولت هذه الدراسة الهامة التي عرضها سعيد شيخي في الثمانينات القرن الماضي كان عنوان الدراسة : المسألة العمالية والعلاقات الاجتماعية في الجزائر : العامل ، الورشة، والبيروقراطي. سنة 1986 بمؤسسة الزنك بالغزوات، حيث تمحورت هذه الدراسة حول إشكالية وظاهرة العمل في الصناعة الجزائرية، وخصائص العمال وظاهرة غياب العمال عن العمل ونوع علاقات العمل في المصنع الجزائري شملت دراسته حقل بحث ميداني لعينة بلغت 100 عامل.

ولقد طرح تساؤل رئيسي لدراسته السابقة تمثل في: هل غياب العمال عن العمل هو رفض لوضعية العمل أو رفض للمصنع والتصنيع؟

والتساؤلات الفرعية لإشكالية دراسته كانت على النحو التالي:

1- هل غياب العمال عن العمل هو شكل من أشكال مقاومة أمام الظروف الاجتماعية التي يعيشها العمال؟

2- هل غياب العمال عن العمل هو سلوك من سلوكيات العمال المتمسكين بقيم ثقافية تترجم لديهم نوع من الثقافة العمالية؟

ويجيب الباحث على هذه التساؤلات من خلال نتائج بحثه، بالقول أنه إذا كان المنتجون يتغيبون عن العمل، فهذا راجع الى أن العمل في المصنع غير منتج للشخصية أو لهوية العامل، ويضع أسبابها في النتائج التالية:

- غياب ظروف إعادة إنتاج قوى الإنتاج: حيث أن الظروف بقيت معارضة حول العمل أو المصنع، لكن حول حياتهم الشخصية اليومية وخاصة الاجتماعية (غياب السكن، الصحة، الرشوة...)
- غياب الهوية في العمل: إن العمل التقني بصفة عامة والعمل المنتج بصفة خاصة لا يحتوي على أي رفاهية اجتماعية في الجزائر، حيث أن العامل الجزائري ليس لديه إحساس أو شعور بتواجده عن طريق العمل، كما أن طموح أو هدف أو مستقبل العامل لا يمكن تحقيقه من خلال العمل المنتج.
- وأيضا يعتبر شعور العمال البعيد عن العمل وعدم قدرتهم على التواجد داخل محيط العمل ، فيفقدهم الهوية في العمل (لا ابتكار ولا اختراع وإمكانيات غير معترف بها) حيث لا " يفسر عدم انغماسهم في العمل بافتقادهم للوعي المهني بل يفسر ذلك برفضهم للظروف التي يتم بداخلها العمل وأن رفضهم للعمل لا يكمن في حد ذات العمل، وإذا هم غير مرتبطين بالمؤسسة كما يتطلب الحال فهم لا يعتبرون أنفسهم مسئولين أمام نظام غير نظامهم.
- وبالتالي فالتصنيع ليس مجال للمشاركة العمالية في العمل أي أن المصنع لا يتيح لهم فرصة المشاركة الفعلية في الإنتاج والإبداع، ومنه لا يرفعون طاقة الإنتاج بسبب ذلك التهميش الممارس عليهم داخل المصنع.
- كما بينت نتائج دراسته هذه أن العامل الجزائري لا يملك القدرة في رفع الانتاجية ، ولا ينتمي الى مرجعية اقتصادية فخلفية هذه الوضعية تعود الى النظم القيمية والثقافية للجزائري الذي لم يعمل على انتاج وسائل فكرية جديدة تعمل على انتاج الثقافة الصناعية مثل باقي الدول الصناعية كاليابان (أي انتاج مايعرف بثقافة العمل).
- وتوصلت هذه الدراسة أيضا الى أن العمال يعانون عدة مشاكل، منها تخص محيط العمل والظروف المعيشية ، فكانت الاحتجاجات والاضرابات لعرقلة العمل وعدم الانضباط في العمل وتراجع المنتوجية وكبح الانتاج ونقص الكفاءة والاداء...تعود كل هذه المشاكل لنوع العلاقات العائلية والجهوية غير العقلانية التي تسود فكر العامل بصفة عامة (سبق أن قدم علي كنز نفس الاستنتاجات في دراسته لمصنع الحجار بعنابة).
- المميزات السوسيولوجية للعامل الصناعي والمتمثلة في الثقافة الريفية كون الارتباط بالفلاحة لكل العمال ولا يمكن لهؤلاء التنصل من الذات الاجتماعية والثقافات الفرعية عند دخوله المصنع،

فهم لا يستطيعون مقاومة القيم الثقافية التي يحملونها الى المصنع فالوسط الريفي ثابت لدى العمال، يقول سعيد شيخي هنا : "العامل الجزائري هو انسان هجين ذو جسم عامل ورأس فلاح." فالنسبة تصل الى 27 % من العمال يقطنون المناطق الريفية للمصنع، ونحو 67 % من المبحوثين يفضلون الحياة التقليدية والفلاحية ويرونها أفضل من الصناعة وظروف المصنع (مقاومة التغير الاجتماعي والتحديث الصناعي).

- النتائج الميدانية أكدت أيضا أن العامل الجزائري لا يمتاز بالمشاركة السياسية فأغلب المبحوثين 90 % لا يشاركون في أي جمعية وهي تعيش في معزل عن أي نشاط سياسي بسبب غياب الوعي والتكوين السياسي حسب قول أغلبهم "خاطيني بوليتيك"، واحتفاظهم بالمنطق الذاتية والجهوية والمحاباة والقرابة في محيط العمل وخارجه .
- ويخلص القول أن اسباب ظاهرة التغيب عن العمل تعود الى جملة من النقاط وهي: غياب ظروف اعادة انتاج قوى الانتاج ، غياب الهوية في العمل ، فالعمل لا يشكل للعامل أي رفاهية اجتماعية والعامل لا يشعر بوجوده وقيمته في العمل ، وأيضا الى التهميش الاجتماعي للعامل نتيجة عدم اتاحة الفرصة أمامه للابداع وللابتكار أو للمشاركة في التسيير ولتبادل المعلومات...

- **خلاصة الدراسة:**

ان الدراسة الميدانية الهامة في نتائجها والتي قدمها "سعيد شيخي" تعد جزء من الاعمال الأكاديمية الهادفة في حقل علم اجتماع العمل ودراسة من الدراسات السوسيولوجية حول العمل في الجزائر، والتي كشفت عن عدة مسائل تخص محيط العامل وظروف العمال، والخلفية الاجتماعية للطبقة العمالية الجزائرية، والتي تجعل هذه الاخيرة لا تملك وسائل فكرية جديدة تعمل على الابداع والانتاج، مع صعوبة العمل والتهميش العمالي فأنتج سلوكيات داخل المصنع غير مطابقة للتنظيم الرسمي وللنموذج التايلوري في مسألة العقلانية.

فعالم العمال في المصنع الجزائري يعاني أزمة هوية في العمل حسب نتائج بحث " سعيد شيخي"، حيث ساد منطق اللاعقلانية في الانتاج بسبب التغيب الكبير في صفوف العمال وكبحهم للانتاج واللامبالاة وغيرها... والكثير من التصرفات التي كانت سببا في تعطيل وتيرة الانتاج، والتي وصفها "سعيد شيخي" أيضا بمصطلح الشعبوية ، كون الجميع يعمل أو لا يعمل فهو يتقاضى

أجرا، لارتباطه الفيزيقي بالمؤسسة وبمواقع العمل، حتى ولو لم يحققوا انتاجا فعليا، كانت تلك سمة الاشتراكية والمساواتية في العمل والدخل والخدمات والامن التي تضمنتها مواثيق النظام الاشتراكي في تلك المرحلة من التنمية الصناعية.

قائمة المراجع:

- chikhi s. les ouvriers face au travail au CVI cahiers du CREAD N9 ;1987
- محمد بشير: علماء اجتماع التنظيمات والعمل في الجزائر– الرعيل الأول– دار كنوز للانتاج والنشر والتوزيع، الجزائر ط.1، 2018.
- محمد العيفة ومحمد فوزي كنازة: ممارسات مابعد الحداثة في اعادة انتاج المقلد ، سوسيولوجيا المؤسسة الجزائرية في ظل الحراك الاجتماعي، مجلة الباحث في العلوم الاجتماعية والانسانية، قسنطينة العدد 35، سنة 2018
-